بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاء علة لتولى او عبس على اختلاف للذهبين وقرئ ان بهمزتين وألفا بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه يقول تولى لكونه اعمى كلا لا تفعل في قوله وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى اى واى شئ يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايما بان اعراضه كان لتزكية غيره أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اى انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى تتعرض له بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تُصَدَّى اى تُتَعَرَّضُ وتُدْعَى الى التصدى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وليس عليك بأس فان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى يسرع طالبا للخير وَهُوَ يَخْشَى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قايد له فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى تتشاغل بقال لهى عنه والهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كَلَّا ردع عن المعاتبة عليه وعن معاودة مثله إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ حفظه او اتعظ به والضمير للقرآن او العتاب المذكور وتانيثها لان التذكيرة خبر في صُحُفٍ مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مُكَرَّمَةٍ عند الله مرفوعة القدر مُطَهَّرَةٍ منزهة عن ايدي الشياطين بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كتبة من الملائكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او الوحي وسفرا يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة او التركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كِرَامٍ اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المومنين يكلؤنهم وليستغفروا لهم بَرَرَةٍ اتقياء قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ دعاء عليه بالشنعة الدعوات وتعجيب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير

ولذلك

ولذلك اجاب عنه بقوله مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا من نطفة الى ان اتم خلقته ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يتكسل وذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر المبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المتعين الاخير اما بان الله نبا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والمذات الخالصة والاشر بالقبر تكرمة وصيانة عن الاستباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كَلَّا ردع للانسان عما هو عليه لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله به اسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ انتباع للمنعم الذاتية بالمنعم الخارجية أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا اى بالنبات او الكمأة واسناد الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا كالشعير والحنطة وَعِنَبًا وَقَضْبًا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا عظاما وصف به الحدايق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لاتها ذات اشجار غلاظ مشتجرة من وصف الرقاب وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ومرعى من اب اذا ام لانه يوم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيا للرعي وفاكهة تاسسة توب للتشاتم مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او الحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاخ فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه يعني يهمه وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ مضيئة من اسفر الصبح ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بما تنال من النعيم وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ غبار وكدورة تَرْهَقُهَا

Copyright © King Saud University